

أضواء البيان

@ 257 \$ 1 (سورة الحاقة) 1 \$.

7 ! 7 ! قوله تعالى : { الْحَاقَّةُ مَّا الْخَاقَّةُ } . الحاقة من أسماء القيامة وجاء بعدها { كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادُ بِالْقَارِعَةِ } وهي من أسماء القيامة أيضاً ، كما قال تعالى : { وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ } . .

سميت بالحاقة لأنه يحق فيها وعد [] بالبعث والجزاء ، وسميت بالقارعة ، لأنها تفرع القلوب بهولها { وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى } . . كما سميت الواقعة { لَيْسَ لِيَوْقِعْتَهَا كَازِبَةٌ } . قوله تعالى : { كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادُ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهِلَّكُوا بِالطَّاغِيَةِ } . والطَّاغية فاعلة من الطُّغيان ، وهو مجاوزة الحد مطلقاً ، كقوله : { إِنَّ زَا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ } . .

وقوله : { إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ } . .

وقد اختلف في معنى الطغيان هنا ، فقال قوم : طاغية عاقر الناقة ، كما في قوله تعالى : { كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا } فتكون الباء سببية أي بسبب طاغيتها ، وقيل : الطاغية الصيحة الشديدة التي أهلكتهم ، بدليل قوله تعالى : { إِنَّ زَا أَرُوسًا نَدَا عَلَيْهِمْ مَّيِّحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَطِرِ } فتكون الباء آلية ، كقولك : كتبت بالقلم وقطعت بالسكين . .

والذي يشهد له القرآن هو المعنى الثاني لقوله تعالى : { وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ فَعْتَوْا } عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ } ، ولو قيل : لا مانع من إرادة المعنيين لأنهما متلازمان تلازم المسبب للسبب ، لأن الأول سبب الثاني لما كانوا بعيداً ، ويشير إليه قوله تعالى : { فَعْتَوْا } عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ } .